



ثمة أسماء شهداء حُرفت في عقول السوريين قبل قلوبهم، ومن تلك الأسماء الشهيد مزيـد الحـمـدـ الـذـي أحـاطـ بـالـثـورـةـ منـ كـلـ جـوانـبـهاـ،ـ فـمـنـ تـظـاهـرـ إـلـىـ اـعـتـقـالـ إـلـىـ جـهـادـ..ـ وـمـنـ ثـمـ شـهـادـةـ.

مزيـدـ الـحـمـدـ اـبـنـ الـثـلـاثـيـنـ رـبـيعـاـ،ـ عـرـفـ وـكـمـ يـنـقـلـ عـنـهـ أـحـدـ أـصـدـقـائـهـ:ـ "ـمـزـيـدـ كـانـ الـأـبـ وـالـزـوـجـ وـالـصـدـيقـ وـالـأـخـ،ـ لـمـ يـشـعـرـ أـيـ مـنـ الـمـقـرـبـيـنـ أـنـهـ لـاـ يـحـبـهـ أـوـ أـنـهـ بـعـيـدـ عـنـهـ،ـ وـخـصـوـصـاـ فـيـ بـداـيـةـ الـثـورـةـ الـتـيـ لـمـ تـكـمـلـ أـيـامـهاـ الـخـمـسـةـ عـشـرـ الـأـوـلـىـ حـتـىـ بـاتـ اـسـمـهـ يـتـصـدـرـ قـائـمـةـ الـمـطـلـوبـيـنـ لـلـنـظـامـ فـيـ أـشـهـرـ حـيـ مـنـ أـحـيـاءـ الـثـورـةـ السـوـرـيـةـ..ـ حـيـ بـابـاـ عـمـروـ".

وـمـعـ اـزـديـادـ الـمـلاـحـقـاتـ الـأـمـنـيـةـ وـالـتـضـيـيقـ عـلـىـ النـاشـطـيـنـ،ـ اـسـتـطـاعـتـ عـصـابـاتـ الـأـسـدـ اـعـتـقـالـ مـزـيـدـ فـيـ بـداـيـةـ شـهـرـ نـيـسانـ،ـ وـخـرـجـ بـعـدـ مـدـةـ إـثـرـ عـفـوـ أـصـدـرـهـ الـفـاسـدـ بـشـارـ الـأـسـدـ،ـ يـقـولـ صـدـيقـهـ:ـ "ـخـرـجـ مـزـيـدـ مـنـ الـمـعـتـقـلـ لـيـتـحـولـ بـعـدـهـ إـلـىـ شـعـلـةـ مـتـقـدـدةـ مـنـ الـثـورـةـ،ـ تـحـولـ مـنـ مـتـظـاهـرـ عـادـيـ إـلـىـ نـاشـطـ إـعـلـامـيـ،ـ وـمـصـورـ يـوـثـقـ مـظـاهـراتـ (ـبـابـاـعـمـروـ)ـ الـتـيـ اـزـدـادـتـ كـمـاـ وـنـوـعاـ مـعـ اـزـيـادـ قـعـمـ النـظـامـ لـأـهـالـيـ حـمـصـ،ـ كـانـ مـزـيـدـ يـصـلـ الـلـيـلـ بـالـنـهـارـ فـيـ سـبـيلـ خـدـمـةـ الـثـورـةـ،ـ وـكـانـ كـلـمـتـهـ الـتـيـ اـعـتـرـنـاـهاـ مـنـاهـجـ مـزـيـدـ هـيـ (ـوـالـلـهـ كـأـنـ اللـهـ أـحـيـانـيـ مـنـ جـدـيدـ)،ـ فـمـنـ خـرـوجـهـ مـنـ السـجـنـ وـهـوـ يـكـرـرـ هـذـهـ الـكـلـمـةـ".

بعد شهرين من خروجه من السجن؛ أُعيد اعتقال مزيـدـ مـرـةـ ثـانـيـةـ،ـ وـنـالـ مـنـ التـعـذـيبـ أـضـعـافـاـ مـضـاعـفـةـ:ـ "ـقـضـىـ الـأـشـهـرـ الـثـلـاثـةـ فـيـ الـمـعـتـقـلـ صـائـمـاـ يـفـطـرـ عـلـىـ فـتـاتـ الطـعـامـ لـاـ يـعـيـنـهـ عـلـىـ ذـلـكـ سـوـىـ الدـعـاءـ وـالـتـضـرـعـ إـلـىـ اللـهـ،ـ كـانـ لـدـيـهـ يـقـيـنـ بـقـوـةـ الدـعـاءـ وـثـقـةـ عـظـيمـةـ بـأـنـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ سـيـخـرـجـهـ مـنـ هـذـاـ الـمـعـتـقـلـ".

وـعـنـ خـرـوجـ مـزـيـدـ مـنـ الـاعـتـقـالـ الثـانـيـ،ـ بـدـأـتـ الـثـورـةـ تـأـخـذـ طـابـعـهاـ عـسـكـريـ،ـ فـمـاـ كـانـ مـنـ مـزـيـدـ إـلـاـ أـنـ لـيـ نـداءـ الـثـورـةـ لـحـمـاـيـةـ أـهـلـهـ وـجـيـرانـهـ؛ـ فـشـكـلـ كـتـيـبـةـ عـسـكـرـيـةـ أـذـاقـتـ جـنـودـ الـأـسـدـ الـوـيـلـاتـ:ـ خـاصـ مـزـيـدـ أـعـظـمـ الـمـعـارـكـ ضـدـ جـيـشـ الـأـسـدـ،ـ وـكـانـ أـوـلـاـهـ اـقـتـحـامـ بـابـاـعـمـروـ فـيـ شـهـرـ تـشـرـيـنـ الثـانـيـ مـنـ الـعـامـ 2011ـ،ـ فـكـانـ "ـالـمـجـاهـدـ الـأـمـيـنـ"ـ وـهـيـ الصـفـةـ الـتـيـ لـازـمـتـهـ حـتـىـ اـسـتـشـهـادـهـ".

ولأنه صدق الله في جهاده وثورته؛ صدقه الله، ولبي له الأممية التي كانت تشغله طيلة فترة مكوثه في بابا عمرو، وهي أن يظفر بذلك المحقق الذي أذاقه صنوف العذاب، فساق الله ذلك المحقق إلى حتفه وأوصله إلى يدي مزيد واستطاعأخذ ثأره وثار العشرات غيره.

وعلى الرغم من أنه كان يتمنى الشهادة على أبواب المسجد الأقصى، غير أنه نالها على أرض حمص وبالقرب من مسجد ابن الوليد "قبل استشهاده مزيد بساعات جلس بالقرب من إحدى الجبهات، وغرق في تفكير عميق ليقطع خلوته أحد رفاقه السلاح، ويسأله عما يشغل باله فيجيبه مزيد بعد تنفيذه: "إيمتا بدو يقلنا الله ادخلوها بسلام آمنين"، فلم يمض على ما قاله وفker به 24 ساعة حتى أصيب بشظايا قذيفة هاون في صدره وودع الدنيا بكلماته المعروفة - اللهم خذ من دمي حتى ترضي - ليرتقي مزيد شهيداً بتاريخ 6 شباط".

غادر مزيد الحياة شهيداً مخلفاً وارعاً ثورةً كانت تشع ألفاً، رحل مزيد وعيناه ما تزالان ترقبان ببابا عمرو والخالدية والوعر، رحل مزيد وبقي سراجاً للسوريين عشاق الحرية والكرامة.

سراج برس

المصادر: